

وجاء غيره وكان وقورا طيبا، فراح يمدثني عنها بلطف واحتشام
ومقلتاى سهران الدمع مدرارا ..

وجاء الشيمون، وأردعوهانمشها، وثبتوا غطاءه بالسامير
ثم حملت إلى القبرة - مشواها الأخير - وواروها في جثوة ضيقة
عميقة باردة .. وأذكر أنى هربت ، ورحت أعدو من شارع إلى
شارع كمن به مس من الجنون ، حتى بلغت البيت .. وفي اليوم
التالى رحلت

وقد عدت يوم أمس .. ولما دخلت غرفتها ورأيت أثارها
وكل ما خلفته وراءها من بخاطري شريط متتابع الصور من
الأمس الحبيب ، فعاودتني الأحزان وعصرت قلبي عصرا ،
وشمرت برغبة ملحة في أن أقذف بنفسى من النافذة ..

ولم أستطيع البقاء بين تلك الأشياء وبين تلك الجدران التي
كانت تحتويها ، فقد كنت أشعر بأنفسها ما زالت عالقة بجو
الغرفة .. فاخطفت قيمتى واندمت هاربا .. وفي طريقى إلى
الباب مررت بالمرأة الكبيرة القاعة في الهوس تلك المرأة التي وضعها
هى هنا لتأمل فيها نفسها وتصلح من شأنها كلما أزمعت الخروج

واقتربت من تلك المرأة التي طالما انعكست صورتها على
صفحتها ، وخيل إلى أنها ما زالت هناك .. فتابقتى الرعدة وجرى
في جسدنى تيار بارد ، وتعلقت عيناى بالمرأة - ذلك الزجاج
المتبسط الفارغ الذى طالما احتواها وملكها بكليتها كما ملكتها
يوما وملكها عيناى .. وشمرت كأنى أحب ذلك الزجاج
الأملىس قدودت يدى إليه فاذا هو بارد لا حياة فيه .. آه منك
أيتها المرأة الفارغة الرهيبه اواء من تلك الأحزان القاتلة التي
تيمثينها في قلوب الرجال ا

سعيد ذلك الرجل الذى يستطيع أن ينزع من قلبه كل
ما احتواه ويسدل على أسفه سترا ويكفى ماضيه وبواريه حفرة
ناثية ، يا لى لى أشد ما أنتذب ا

وخرجت من البيت دون ما شعور أو تفكير ورحت أضرب
في شوارع المدينة على غير هدى ، حتى وجدتني أجمه إلى القبرة ..
وهناك وجدت قبرها البسيط وعليه صليب أبيض من الرخام
حفرت عليه هذه الكلمات -

« أحببت وأحببت ، ثم ماتت » ...

نعم ماتت ، وها هى هنا تحت الترى وقد تفتت وحالت
إلى تراب .. يا لله .. وبكيت طويلا ورأسى مسند إلى قبرها ..



ليلة في مقبرة

من جى دى موباساه

بقلم الأستاذ رمزي مزينيت

أعد أحببتها حب جنون .. ولا تسلى لماذا يجب الراه ، وهو
إذا ما أحب تغيرت حاله وبات لا يرى من الناس إلا شخصا
واحدا ، ولا يختلج قلبه إلا برغبة واحدة ، ولا تهمس شفاه
إلا اسما واحدا يتصاعد من أعماق الروح كما تتصاعد المياه من
الينابيع .. اسما واحدا يردده العاشق على الدوام ويهمس به حينما
كان كالصلاة .

سأرورى لك قصة حبنا ، وما قصتنا إلا قصة الحب الخالدة
التي لا تتغير أبدا الدهر ..

لقد قابلتها يوما وأحببتها .. هذا كل ما جرى .. ثم عشت
معها حولا كاملا ذقت خلاله صفو الحياة وانطلقت بدنيا الحب
ألحن بأجواء الترام ، أغرد في أنس وأسكن في أمن .. فكان لى
من حبه دنيا جعلتني سعيدا خليا لا أبلى بمقاي أو مآلى ..

ثم ماتت .. كيف ماتت .. لست أدرى .. ؟ كل ما أعلمه
أنها عادت إلى البيت ذات ليلة مطرة مبللة الثياب . وفي اليوم
التالى انتابها نوبة من الصمائل أخذت تحدثها تشدد يوما بعد يوم .
ومضى أسبوع على هذا الحال فلزمت الفراش .. أما ما حدث
بعد ذلك فلا أذكر منه إلا أن الأطباء حضروا وخصوا الدواء
ووصفوا الدواء ، وجاءت بمض النسوة لرعايتها وتمريضها ..

كانت يداها ملتصقتين وجيبتيها يشتعل نارا وعيناها لامتتين
حزبتين ، ركنت أحدثها وتحدثنى .. أما ماذا كنت أقول وماذا
كانت تجيب فلست أدرى .. فقد نسيت كل شيء .. ولست
أذكر سوى أنها ماتت ، وسوى تلك الألهة الواهنة التي انفلتت

من بين شفقتها ساعة انطلقت روحها إلى بارئها

وحضر الكاهن وصمته يقول لى .. « أهذه خيلتك ؟ »
نقبل إلى أنه يسئ إليها وينتهك حرمة الموت فطرده شر طرد ،

ونظرت إلى القبر الذي كنت جالسا عليه فرأيت الحجر يرتفع ومن تحته هيكل بشري يدفعه بظهور متقوس ويرغم الظلام الحالك فقد كنت أراه بوضوح ، وقرأت على صليب قبره هذه الكلمات -

« هنا يرقد جاك أوليفانت الذي توفي من ٥١ عاما وكان محبا لأسرته لطيفا شريفا ، ومات في محبة الله . »
وقرأ الهيكل أيضا ما كان مكتوبا على قبره ثم انحنى والتقط حجرا صغيرا مديبا وراح يمسح ما كتب عنه بكل عناية حتى طمسها جميعا ، وأخذ ينظر إلى ما فعل من محبته الأجوفين .. ويخط أشبه بما يكتبه الأطفال على الجدران بالطباشير راح يكتب بعظمة إصبعه هذه الكلمات « هنا يرقد جاك أوليفانت الذي مات عن ٥١ عاما ، ولقد عجل بوفاته والده بسبب معاملته الغظة وطعمه في الحصول على الإرث .. وكان يمزق زوجته وأولاده ويخزع جيرانه ويسرق ، وفي النهاية مات تيمسا شقيا »

وبعد أن فرغ الهيكل من كتابته انتصب بعظامه يمدق فيما خطت يده ، وعندما تحولت بنظري عنه شاهدت أن جميع القبور قد فتحت وانسلت منها هياكل ساكنيها وراح كل منهم يمسح ما كتبه الأقارب والخلان على صليبه ويكتب مكانها بنفسه ما يعرف عن حقيقة نفسه . ولشد ما كانت دهشتي حين تبين لي أنهم كانوا جميعا كذابين مناققين ، حاسدين أفاقين ، مذميين لزوجاتهم وخادعين لجيرانهم ، سارقين ، ارتكبوا كل منكر وشائن ... كانوا جميعا الآباء الطيبون منهم والزوجات الوفيات والأبناء البررة والبنات العفيفات والتجار الأمانه ، يكتبون على عتبات مشوام الأبدى حقيقة أنفسهم المروعة ، تلك الحقيقة التي لم يكن أحد غيرهم يعرفها أو كان يعرفها ويتجاهلها عندما كانوا أحياء يرزقون

وخطر لي عندئذ أنها ربما تكون هي الأخرى قد كتبت حقيقة نفسها. فرحت أعددو بين القبور المنشورة وسط الهياكل والأجدات الى حيث يوجد رسمها . ولم اجد صعوبة في الاهتداء اليها هذه المرة ، وعرفت في الحال رقم اختفاء وجهها تحت ملادة بيضاء .. وعلى الصليب الرخامي حيث قرأت منذ حين أنها أحببت وأحبت ثم ماتت « طالمقني هذه الكلمات - « خرجت ذات يوم غزير المطر لتخون حبيبها فأصيبت بنزلة برد وماتت .. »

ويبدو أنهم عثروا على قبر اليوم التالي ملق على القبر منشيا على ..

رمزي عزيزي

ثم بدأ الظلام يرخى سدوله . واكنسحتني رغبة جنونية - رغبة الماشي اليأس - في أن أقضي آخر ايلة بجباب قبرها . ولكني خشيت أن يبصرني أحدم ، فما العمل . ؟ ليس أمامي إلا الحيلة .. فرحت أتجول في مدينة الموت وأنتقل من هنا إلى هناك .. ولشد ما بدت لي هذه المدينة صغيرة بالنسبة لمدينة الأحياء .. ولكن ساكنيها ولا شك أكثر عددا وعديدا .. ومع ذلك فهم يقنمون بهذه البيوت الرضيعة بينما نحن الأحياء نطلب القصور العالية والشوارع الواسعة والماكل الشهى والمشرب المذب ، لنموذ في النهاية إلى التراب وتنضم إلى أجيال الموتى التي سبقتنا ، ويطوبنا المجهول وإياها بردائه

وقادتني قدمي إلى طرف القبرة حيث تقوم القبور القديمة المتآكلة الصلبان والتي حالت أجساد ساكنيها إلى تراب لا يلبث أن يصبح مهدا للزبد من الأموات .. وكانت الأزهار في هذا الركن تقف على سيقانها سقيمة الحسن زاوية البهجة . ولا عجب ، فإنها ترتوي من ماء الأبدان .. ولم يكن في هذا الجزء أحد من الأحياء ، قدسقت شجرة عتيقة واختبأت بين أغصانها ، ومكثت هناك طويلا متعلقا بجذع الشجرة كما يتعلق الفريق بحطام السفينة

وأخيرا نفض الليل على المكان حالكت نقابه ، فزلات من مخباي وأخذت أسير ببطء وحذرفوق تلك الأرض المليئة بالموتى .. ونجولت بين القبور فترة طويلة دون أن أهتدى إلى قبرها .. فسرت باسطا ذراعي أمامي أحسس طريق ، ولكني لم أعتز على قبرها .. وأعدت الكرة فلم أترك شيئا إلا ولدته .. الصلبان والأحجار والأسوار الحديدية وأكاليل الزهر الاصطناعية وأكاليل الزهر الذابلة اليابسة ، وقرأت أسماء أصحاب القبور بأطراف أصابعي ، ولكن دون جدوى .. يالها من ليلة .. فقد كانت ليلة ضريرة النجم والقمر ، ملأت قايي رعبا وفزعا وأنا أنتقل في الممرات الضيقة بين القبور . ولم يكن هناك سوى قبور .. قبور في كل مكان .. ومن ثم جلست على واحد منها بعد أن نال مني التعب وتملكني اليأس . ركنت أسمع دقات قلبي بوضوح وأنا جالس هناك وحيدا مرتمدا . ثم طرق أذني صوت آخر فامض انبثت من جوف الظلام أو باطن الأرض المزروعة بأجساد الموتى .. فتلفت حولى وأنا أكاد أختنق من الخوف والرعب . ولجأة شعرت أن السطح الرخامي الجالس فوقه قد أخذ يتحرك كأن بدا تدفنه .. فوثبت إلى قبر مجاور